

دروس على الخط في مقياس منهجية البحث الاجتماعي

1. المحاضرة الثالثة: مراحل البحث الاجتماعي

يختلف الباحثون و المهتمون بمجال البحث العلمي عامة والبحث الاجتماعي خاصة في تسلسلهم وترتيبهم وتحديد لهم لخطوات البحث الأساسية، كما تتباين هذه الاختلافات تبعاً لاختلاف المنهج المعتمد في الدراسة وإيديولوجية الباحث وتصورات حول ما يعده أساسياً أو غير ذلك، إلا أن خطوات البحث العلمي مترابطة ومتداخلة ومتسلسلة وهناك من يقسم البحث الاجتماعي إلى 7 مراحل، وآخرون إلى 5 والبعض لا يتعدى 3 مراحل لكن كل مرحلة قد تتضمن العديد من الخطوات.

ومن بين المراحل المقترحة وعلى كثرتها ما يلي:

يحدد 'تيودور كابلوف' في كتابه 'البحث السوسيولوجي'¹ أربع مراحل:

- مرحلة التحضير

- مرحلة جمع المعطيات.

- مرحلة التحليل والتفسير.

- مرحلة صياغة التقرير.

ويجب أن يتعلم الباحث أو الطالب أنه لإنجاز بحث يجب عليه على الأقل ان يحتسب 2000 ساعة للقيام بدراسة ما يتم تقسيمها بالتساوي حسب هذه المراحل وأي تسرع في أي مرحلة وعدم إعطائها من الوقت قد يؤدي إلى خلل في عملية البحث فمثلاً التسرع في مرحلة التحضير وعدم إعطاء الوقت الكافي لجرد التراث النظري والإحاطة بالموضوع من خلال القراءات سوف يقود البحث خطوات إلى الوراء أو الخلف عكس ما يعتقد بعض الباحثين.

1-مرحلة التحضير: تبدأ هذه المرحلة بعرض أولي لموضوع البحث وأهدافه، والاطلاع الواسع على

الدراسات المعمقة للأعمال السابقة سواء النظرية أو الميدانية حيث يتسنى للباحث طرح الموضوع وفق قواعد واضحة وتستند هذه المراحل على 3 خطوات:

- صياغة الإشكالية. - صاغة الفرضيات - اختبار المنهج والأدوات البحثية اللازمة

(1) جمع المعطيات: يجب مراعاة من اختيار الأداة التي تتماشى وطبيعة سؤال الانطلاق وطبيعة صياغة الفرضيات سواء ما تعلق منها بالملاحظة والمقابلة وتحديد حجم العينة -أو الحصر الشامل- بعد تحديد الجمهور الذي يشمل البحث (يعتمد حجم العينة ودرجة تمثيلها على ضوء أهداف البحث الذي يريد الباحث القيام به، ومدى التجانس من خصائص جمهور البحث).

(2) مرحلة التحضير والتفسير: ويتم فيها تحليل وتفكيك الظاهرة، وقد صنف 'موريس أنجرس' عملية التحليل إلى أربعة أنواع:²

- تحليل وصفي: وهو تحليل يهدف إلى عرض مفصل لموضوع البحث.

- تحليل تفسيري: وهو تحليل يهدف إلى وضع عناصر الموضوع (المتغيرات) في علاقة ببعضها البعض (إيجاد العلاقة بين المتغيرات).

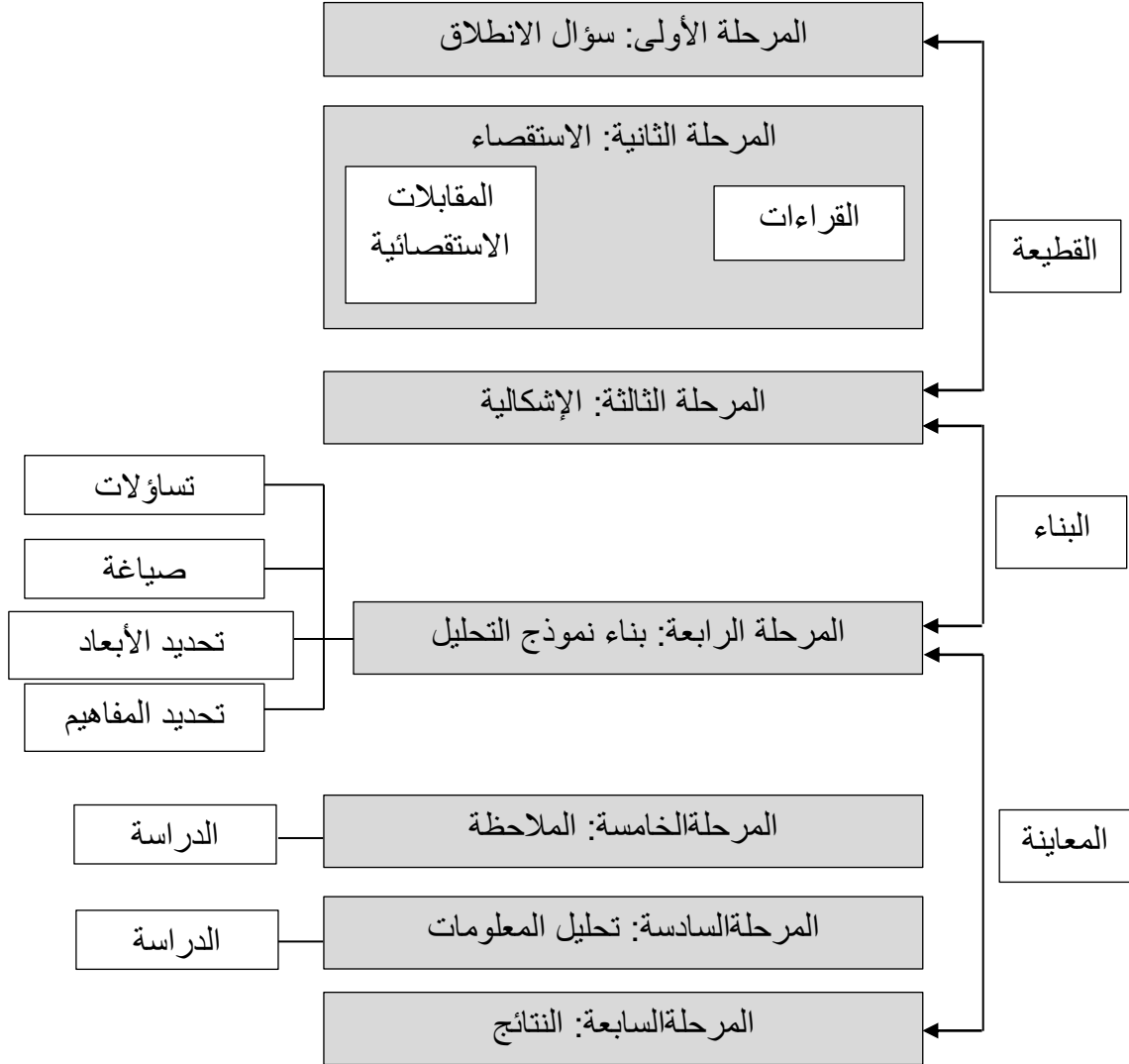
- تحليل فهمي: تحليل يهدف إلى فهم الواقع من خلال المعاني التي يعطيها الأفراد لسلوكاتهم وتصرفاتهم.

- تحليل تصنيفي: وهو تحليل يهدف إلى جمع الظواهر أو عناصر الواقع حسب مقاييس متنوعة.

إن الهدف من وراء التحليل السوسولوجي هو إعطاء المدلولات الحقيقية لموضوع البحث، مرحلة صياغة تقرير البحث: وتأتي بعد نهاية جميع إجراءات البحث نظريا وميدانيا، ويكون بأسلوب واضح و غزير بالمعلومات، منظم

وفي كتاب 'أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية' أورد³ د. ميلود سفاري 'مراحل البحث الاجتماعي إلى 7 مراحل من ضمنها 3 أطوار رئيسية هي القطيعة، البناء، والمعاينة، وكل طور يحتوي على عدد من المراحل الفصلية كما هو مبين في الشكل:

مراحل إجراء البحث الاجتماعي



كما أن هناك العديد من الباحثين الذين يعتبرون أن للبحث الاجتماعي 7 مراحل وهي كالآتي:³

(1) سؤال الانطلاق (معايره: الوضوح، الجدوى، المصداقية العلمية).

(2) المرحلة الاستكشافية (كتب، حقل): اختيار المراجع، تلخيصها، المقارنة بين النصوص المقروءة، وبين ما جمع بالمقابلات الاستطلاعية.

(3) الإشكالية: توضيح المشاكل المحتملة من الظاهرة المدروسة مع اختيار المشكلة الخاصة بالبحث (تأطير موضوع البحث).

(4) بناء نموذج التحليل من خلال:

- تحديد العلاقات بين المفاهيم الفرضيات
- بناء المفاهيم من خلال تحديد المؤشرات الأبعاد.

(5) الملاحظة المعرفية: تحديد المقاربة المعرفية، أدوات قياسها، والانتقال إلى جمع المعطيات الحقلية، بعد تأطير الزمان والمكان .

(6) تحليل المعطيات: وصف وإعداد معطيات التحليل، تحديد الارتباطات بين المتغيرات، مقارنة النتائج الحقلية بالنتائج المتوقعة معرفياً، تفسير الاختلاف بينهما.

(7) النتائج: هي عودة عكسية لمنطلقات البحث لتسلط الضوء على المعرفة الجديدة، ووجهات النظر العملية التي جرى استنتاجها كما وفتح آفاق البحث المستقبلية.

ويحدد المختار محمد إبراهيم مراحل البحث الاجتماعي في كتابه 'مراحل البحث الاجتماعي وخطواته الإجرائية' في: ⁴

(1) المرحلة التمهيديّة:

- اختيار مشكلة البحث أو الدراسة.
- تحديد المشكلة وصياغتها.
- تحديد أهداف البحث أو الدراسة.
- تحديد أهمية البحث الأكاديمية والاجتماعية.
- تحديد مجالات البحث زمانياً ومكانياً وبشرياً.

- تحديد المفاهيم المستخدمة وصياغتها.
- استطلاع الدراسات والبحوث السابقة.
- تحديد الفروض العلمية المراد اختبارها وصياغتها.

(2) المرحلة التحضيرية:

- تحديد متغيرات الدراسة وتصنيفها.
- التعريف الإجرائي للمتغيرات.
- تحديد المنهج المستخدم في الدراسة.
- تحديد نوع الدراسة.
- تحديد وحدة التحليل.
- تحديد إجراءات اختيار العينة وإطارها وحجمها.

(3) المرحلة التنفيذية: وهي من أهم المراحل في مسيرة البحث الاجتماعي لأنها تسمح بانتقال الباحث من مرحلة التنظير على مستوى النظرية إلى الإمبريقية بعد أن انتهى من الخطوات الإجرائية المتعلقة بنوع الدراسة والمنهج والفرضيات والمتغيرات وأدوات جمع البيانات استعداداً منه لجمع البيانات من الميدان⁵، بالإضافة إلى التعرف على مجتمع البحث.

(4) المرحلة النهائية:

- مراجعة البيانات المجمعة.
 - تصنيف البيانات المجمعة.
 - تفرغ البيانات المجمعة.
-

- عرض وتحليل البيانات الميدانية.

- النتائج العامة للبحث.

- كتابة التقرير.

إن عملية تصميم أو بناء البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية تستوجب ضرورة التزام الباحث بالشروط الموضوعية واتباع المنهج العلمي وأصوله مرحلة بمرحلة وخطوة بخطوة، لأن بناء البحث في ذاته ما هو الا إجراءات منهجية مرحلية فنية للبحث الاجتماعي يتبعها الباحث عند شروعه في التخطيط المنهجي العام لمشروع بحثه